المحاضرة الثانية: تصور عام لمفهوم الممارسة والفن

تمهيد:

تتعد التعاريف التي صيغت حول مفهومي الممارسة والفن وسنحاول في هذه المحاضرة تسليط الضوء على عدد من هذه التعاريف حتى يتسنى لنا فهم العناصر المدرجة في المقياس بشكل أفضل.

1/ مفهوم الممارسة:

الممارسة praxis وتعني المداومة وكثرة الاشتغال بالشيء، والكلمة من أصل يوناني"براكتيكوس" ويعتبر من المفاهيم التي استخدمت بكثرة في مجال الفكر الفلسفي، وهي بذلك تستخدم للدلالة على النشاط المستمر الذي توضع من خلاله مبادئ العلوم موضع التطبيق، وعليه يقال ممارسة السياسة، ممارسة الطب، ...

كما وتستخدم للدلالة على مداومة النشاط العقلي كممارسة التأمل مثلا أو التفكير، وغيرها، وبشكل عام نجدها مرادفة للنشاط العملي.

وحسب التصور الماركسي تدل الممارسة على جملة الأنشطة الرامية إلى تغيير الطبيعة والمجتمع،" لقد آن للفلسفة أن تعمل على تغيير العالم لا أن تقتصر على تفسيره وتأويله فهي أي الممارسة المبدأ العام للتغيير، وبناءا على التصور الماركسي تصبح الممارسة القوة المحركة والفاعلة في تطور الإنسانية، فهي بمثابة الدافع لتحقيق ذلك.

إن شكل الممارسة يتجسد في ذلك النشاط البشري الهادف إلى إنتاج الخيرات المادية "العمل" ومن ثم تغيير النظام الاجتماعي، وتغيير العلاقات الاجتماعية فالحياة الاجتماعية في نظر ماركس يجب أن تكون عملية في جوهرها.

وفي معنى أخر للمفهوم يدل على مجموع النشاط الإنساني أو الخبرة الكلية للإنسانية في تاريخ تطورها، فهي بمثابة تراكمات للتاريخ العالمي المعبر عن تنوع علاقات البشر المتبادلة مع الطبيعة، ومن ثم علاقاتهم ببعضهم في عملية الإنتاج المادي والروحي.

2/ الفن:

الفن من الناحية اللغوية:

فالعرب كانت تقول فننته أي زينته، وفي معجم لسان العرب لابن منظور عرفت كلمة فن على أنها واحد الفنون أي الأنواع، كما عرف على أنه الحال وهو الضرب من الشيء وجمعه فنون وأفنان.

أما الفيروز أبادي فقد عرفه على أنه: الحال والضرب من الشيء، وهو التزيين، وفي المعاجم الحديثة كمعجم المنجد يقال تفنن في الحديث أي حسن أسلوبه في الكلام، وتفنن في الشيء أي تنوعت فنونه والفن هو الأنواع. وعن اكتساب الفن فهو يتم بالدراسة والتمرين عليه.

ومن الناحية **الاصطلاحية** فهو عبارة عن مجموعة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة ما، كما عرف على أنه مجموعة الوسائل التي يستخدمها الفرد لإثارة المشاعر والعواطف بما فيها عاطفة الجمال كالتصوير والموسيقى والشعر، فضلا على أنه مهارة يحكمها الذوق ومهارة الإنسان.

أما في اللغة الانجليزية فقد ورد في معجم أكسفورد الفن (ART) على أنه تعبير الفرد عن مهارة الإبداع في صورة مرئية مثل النحت والرسم. وفي الموسوعة البريطانية يمثل الفن التعبير عن الأفكار الجمالية عن طريق توظيف المرء لخياله وإبداعه، ويقسم بدوره إلى الفنون البصرية والتي تشمل على الرسم، النحت، فنون العمارة، فنون الجرافيك، الفنون التشكيلية، الفنون الأدبية، الشعر، فنون الأداء الموسيقي، المسرح والرقص.

❖ **الفن في الفكر العربي:**

ورد في معجم الوسيط أن الصناعة هي كل فن أو حرفة مارسها الإنسان حتى برع فيها، فالصناعة والفن يشتركان في الإتقان، والمهارة، والتزيين،... ومثال على ذلك ما جاء في الموسيقى على أنها نوع من أنواع الصناعة، وفي ذلك يقول ابن خلدون " عن الموسيقى أنها صناعة الألحان وتلحين الأشعار الموزونة لتقطيع الأصوات على نسب منتظمة ومعروفة.

كما استخدم العرب مصطلح الفنون للدلالة على أنواع العلوم المختلفة، فكتاب الفنون لمؤلفه ابن عقيل كمثال على ذلك قد ذكر من خلاله عديد العلوم المنتشرة في عصره، ناهيك عن كتاب جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي عبد النبي الأحمد نكري، وهناك العديد من الأمثلة التي تبين مدى الترابط بين المصطلحين العلم والفن بوصفهما شيئا واحدا لدى العرب المسامين.

❖ **الفن في الفكر الغربي والفلسفي:**

في الفكر الغربي كلمة فن تطلق على مختلف الأنشطة الإنسانية والعلوم، وليس على الفنون الجميلة فحسب كما أطلقت على الصناعات أيا كانت، لهذا فقد تساوى النحت والشعر والغناء والموسيقى في القيمة مع النجارة والحدادة والجراحة، ففي اليونان يشتمل الفن على أنه مهارة سواءا تحقق منفعة وفائدة عملية أو لذة جمالية فقط، فليس ثمة فرق بين الفنان والصانع أو

بين الفن والصنعة، ولقد كان المصطلح الانجليزي Lioyed لويد يطلق على الطبيب والفنان والشاعر لفظ حرفي أو صانع لأن كل منهم يقدم منفعة ويساهم في جعل الحياة أفضل.

وهناك من الباحثين من يذهب بالقول إلى وجود خلط لدى اليونانيين بين الصناعات اليدوية والفنون الجميلة حيث أن العمل الذي ينجزه الذي ينجزه المصور لا يختلف في جوهره عن عمل النجار، إلى أن ظهر عددا من الفلاسفة اليونانيين الذين كان لهم باع كبير في التفرقة بين الفنون الصناعية والفنون الجميلة، وعلى رأسهم افلاطون الذي أسهم في التأسيس لموضوعات الفن والجمال نظريا، حيث يصف الفن الحقيقي بأنه الفن أو العمل البعيد عن الحياة اليومية المحسوسة والتي تبتعد بدورها عن تأثير الحواس والإدراك الحسي، لهذا فقد رأى أن الموسيقى تحقق الخير والجمال بسبب ابتعادها عن الواقع المحسوس، وتأثيرها على النفس البشرية بإكسابها الاتزان، أما أفلاطون فقد هاجم الشعر التمثيلي ووصفه بأنه محاكاة ساذجة للمحسوسات على عكس الشعر الملحمي والغنائي الذي اعتبره نوعا صادقا من الفن، فهو يعبر عن قيم الخير والحق في المجتمع، كونه يمدح الأبطال ويسهم في عملية التربية والإرشاد.